كلمة افتتاح الندوة

للدكتور عبد الكريم خليفة

رئيس مجمع اللغة العربية الأردني

مندوب صاحب الجلالة الهاشمية الملك الحسين المعظم حفظه الله

أيها العلماء الضيوف

أيها الحفل الكريم

السلام عليكم ورحمته الله وبركاته،وبعد:

فإنه لشرف كبير أن يرعى صاحب الجلالة الهاشمية الملك الحسين،حفظه الله،ندوة "تطوير منهجية وضع المصطلح العربي وبحث سبل نشر المصطلح الموحد وإشاعته"، هذه الندوة التي دعت إليها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم واستضافها مجمعكم بعمان العروبة،بناءً على اقتراح كريم،تقدم به مكتب تنسيق التعريب،بالرباط إلى المجلس التنفيذي للمنظمة وإلى مؤتمرها العام في دورتيهما الأخيرتين.وإن مجمعكم الأردني ليعرب عن اعتزازه بهذه الثقة الغالية، ويشرفه أن تعقد ندوة العربية،لغة العروبة والإسلام في رحابه،وبرعاية سامية لصاحب الجلالة الهاشمية الملك الحسين،حفظه الله، راعي اللغة العربية وباني نهضة الأردن الحديث.

فالعناية بالعربية،لغة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف،لتشكل إحدى المعالم الأساسية في هوية الكيان السياسي الذي أقيمت عليه الدولة في شرقي الأردن.فبعد الحرب العالمية الأولى،ومنذ السنوات الأولى من تأسيس إمارة شرق الأردن،أصدر المغفور له سمو الأمير-إذ ذاك- عبد الله بن الحسين، مؤسس المملكة الأردنية الهاشمية، إرادته السامية،بتأسيس مجمع علمي بعمان، ونشرت مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق خبر تأسيس المجمع الأردني في كانون الثاني(يناير)سنة1924م، وذلك في الجزء الأول من المجلد الرابع على صفحتها السادسة والأربعين،تحت عنوان: "مجمع علمي في شرق الأردن" ، ما نصه: "جاءتنا نشرة مآلها أن سمو الأمير عبد الله أصدر أمره بتأسيس مجمع علمي في عمان،عاصمة شرق الأردن العربي،وانتخب رئيساً له سماحة رصيفنا الشيخ سعيد الكرمي وكيل الشؤون الشرعية. وأما أعضاؤه فهم العلماء: رضا توفيق بك الفيلسوف التركي المشهور والشيخ مصطفى الغلاييني ورصيفنا رشيد بك بقدونس،ومحمد بك الشريقي مدير جريدة "الشرق العربي" المنشأة في تلك البقعة منذ زمن قريب.

وعلمنا أنه انتخب أعضاء شرف له العلماء الرصفاء أحمد زكي باشا ورئيس مجمعنا السيد محمد كرد علي والشيخ عباس الأزهري والأب أنستاس الكرملي والسيد إسعاف النشاشيبي.وفي تلك النشرة أن المجمع سيعنى بإحياء اللغة العربية، ونشر المدارس وإلقاء المحاضرات وإنشاء دار كتب وإصدار مجلة شهرية.فنرحب بهذا الرصيف."

وربما كان من المهم أن نشير إلى أن هؤلاء العلماء الأعلام كانوا من أقطار عربية وإسلامية مختلفة،وفي ذلك دلالة على هوية هذا المجمع.

وهكذا أيها السادة ،كان المجمع الأردني ثاني مجمع للغة العربية يؤسس في الوطن العربي بعد المجمع العلمي العربي بدمشق الذي تأسس سنة 1919،ولكن مع الأسف، لم يقدر لمجمع عمان الحياة،لقلة المال والرجال على حد تعبير المرحوم الأمير مصطفى الشهابي.

وفي سنة 1961م أنشئت في وزارة التربية والتعليم بعمان اللجنة الأردنية للتعريب والترجمة والنشر،استجابة لإحدى توصيات مؤتمر التعريب الأول الذي عقد في الرباط في شهر نيسان/أبريل من ذلك العام...وقامت هذه اللجنة بأعمال علمية مهمة على الرغم من ضيق الإمكانات المادية،واستمرت في ممارسة أعمالها حتى أصدر جلالة الملك الحسين بن طلال إرادته السامية بتأسيس مجمع اللغة العربية الأردني.ونشر نص قانون المجمع المؤقت رقم (40) سنة 1976م في عدد الجريدة الرسمية رقم (2634) بتاريخ 1/7/1976م. وبدأ المجمع يزاول أعماله بصورة رسمية منذ اليوم الأول من شهر تشرين الأول/أكتوبر سنة 1976،ومضى في مسيرته في ضوء فلسفة وجوده،التي تصدر في منابعها عن هوية أمتنا العربية الإسلامية،باذلاً ما وسعه الجهد من أجل تحقيق الأهداف التي حددها قانونه الأساسي. وانطلاقاً من هذه الفلسفة التي ترى في العربية الفصيحة أساس وحدة أمتنا وجوهر وجودها،فقد انضم المجمع سنة 1977م،إلى اتحاد المجامع اللغوية العربية،ولما يمض على تأسيسه سوى بضعة أشهر،وأصبح العضو الرابع إلى جانب مجامعنا العتيدة في دمشق والقاهرة وبغداد.ورحبت المجامع الشقيقة بالمجمع الأردني. ونحن، في الأردن،ننظر إلى هذا الاتحاد بعين الأمل،إن شاء الله،بأن يصبح مجمعاً واحداً للغة العربية على مستوى الوطن العربي... وقد انضم في العام الفائت إلى هذا الاتحاد مجمعان شقيقان هما: مجمع اللغة العربية بالخرطوم،والمجمع التونسي الذي انبثق عن " بيت الحكمة" بتونس.

وقد رسم المجمع لنفسه منذ البداية سياسة عملية،تناولت محاور عدة، وكان من أهمها تعريب التعليم العلمي الجامعي،وذلك بالعمل على جعل العربية لغة التدريس الجامعي في جميع مجالاته العلمية وفي مختلف مستوياته،وأن تكون العربية لغة البحث العلمي والتقنيات الحديثة.

فانطلاقاً من إيمان مجمع اللغة العربية الأردني بأن تعريب التعليم العلمي الجامعي ضرورة حتمية وقومية في مواجهة ما تتعرض له أمتنا العربية في مختلف أقطارها،في المغرب والمشرق،من غزو ثقافي وفكري ولغوي،فقد رأى أن يتجاوز مرحلة المناداة بالمبادئ،وإقامة الحوار والندوات،حول قدرة اللغة العربية وأهميتها،لاستيعاب العلوم والمعارف الحديثة،إلى مرحلة التطبيق العملي. فقرر أن يتبنى -على الرغم من إمكاناته المادية المحدودة- مشروعاً محدداً، بترجمة جميع الكتب العلمية التي تدرس في كلية العلوم في الجامعة الأردنية وجامعة اليرموك،واختار كلية العلوم،لأنها الكلية الأساس التي تقوم حولها كليات العلوم التطبيقية،مثل الطب والصيدلة والهندسة والزراعة... وقد أصدر المجمع حتى الآن ثمانية عشر مصدراً من أمهات المصادر العلمية في الرياضيات والفيزياء والكيمياء وعلوم الحياة والجيولوجيا والصيدلة.

وقد سلك المجمع طريقة إلى موضوع المصطلحات العلمية،بأن وضع بين أيدي الإخوة المترجمين ما أقرته المجامع اللغوية العربية ومؤتمرات التعريب من مصطلحات علمية،وترك لهم باب الاجتهاد،شريطة أن يثبت المصطلح العربي ومقابله الأجنبي بين قوسين،وأن يلحق بالكتاب المترجم مسْرد بالمصطلحات الأجنبية الواردة فيه ورموزها،وما يقابلها باللغة العربية،على أن ترتب ترتيباً قاموسياً وفق المصطلح باللغة الأجنبية.

ونحن نعتقد أن هذا منهج عملي وعلمي مأمون،ولا سيما إذا صاحبه الاستمرار،وفق خطة مدروسة،العمل الجماعي العربي من أجل التطوير الدائم لمنهجية وضع المصطلحات في مختلف مجالات المعرفة،وتوحيدها وإشاعة استعمالها. وربما كنا على صواب في نظرتنا إلى وجوب التكامل بين التطبيق العملي والجهود العلمية في وضع المصطلحات... وإن توظيف هذه المصطلحات للتعبير عن الفكر العلمي من خلال النصوص والكتب المترجمة والمؤلفة،لهو المختبر الحقيقي الذي يقاس فيه درجة حيوية هذا المصطلح وقابليته للشيوع والحياة،فضلاً عن كونه الوسيلة الوحيدة لممارسة هذه المصطلحات،بغية التطوير والتحسين والإتقان.فقد أنتجت مجامعنا العربية العتيدة،ولا سيما مجمع اللغة العربية بالقاهرة،عشرات الآلاف من المصطلحات،ولكنها مع الأسف بقيت على الرفوف.وإنه لمن البديهيات المعروفة،أن اللغة،بألفاظها ومصطلحاتها تحيا بالاستعمال.ويسرني أن أقول:إن مجمعكم بعمان،قد تفرد من بين المجامع اللغوية العربية، بتوظيف هذه المصطلحات العلمية للتعبير عن الفكر العلمي من خلال مشروعه لترجمة الكتب العلمية...

وقد تعثرت مشاريع المجمع في السنوات الأخيرة،بسبب الضائقة المالية، وبسبب عدم تمكننا من إيجاد التمويل من المؤسسات العربية التي تملك المال. ويؤسفني أن أقول: رَدّ بعض هذه المؤسسات،ولا أسميها،بأن هذه المشاريع لا تقع في مجال اهتمامها !!! ومنذ مطلع هذا العام،وبعد الاتكال على الله سبحانه وتعالى، رأينا أن نبدأ بترجمة مصدر من أهم المصادر الطبية في علم الجراحة وهو short practice of surgery, Bailey and love's :وهو في الطبعة الواحدة والعشرين،ويقع في حوالي ألفي صفحة وجاء اختيار هذا الكتاب لسبب أنه،يعد مرجعاً أساسياً ومهماً في علم الجراحة،وهو من الكتب الأمهات المعتمدة للتدريس في أرقى كليات الطب في الجامعات العربية والأجنبية.ونتوقع أن يتم الانتهاء من هذا المشروع الكبير في مطلع العام القادم إن شاء الله.من بين التوجيهات التي أرسلتها هيئة التحرير المشرفة على ترجمة هذا الكتاب أن يلتزم المترجمون، وعددهم يربو على خمسة وأربعين جراحاً متخصصاً،بما جاء في المعجم الطبي الموحّد.

وقد درج المجمع على إهداء نسخ من إصداراته إلى المجامع اللغوية العربية وإلى وزارات التعليم العالي وإلى الجامعات والمؤسسات العلمية في الوطن العربي،بغية تعميم الفائدة المرجوة من هذا العمل،ومن أجل أن يقدم المجمع تجربة عملية، وأن يقول للمترددين وللمتشككين إن هذا العمل الكبير ممكن التنفيذ إذا ما صدق العزم واتخذ القرار السياسي التاريخي بالتعريب، وتوافرت الأسباب المادية لتجسيد هذه الإرادة،تخطيطاً وتنفيذاً .

سيدي مندوب جلالة الملك المعظم

أيها السادة العلماء

لقد أردت من هذا العرض الشامل،أن أقول:لقد حان الوقت لكي تصبح العربية لغة التدريس الجامعي والبحث العلمي والتقنيات الحديثة،وأن القضية لا تتعلق باللغة العربية، من حيث هي لغة،ولكنها تتعلق بإرادة أمتنا العربية في مختلف أقطارها وعزمها على استكمال استقلالها وسيادتها باستعادة العربية،لغتها القومية،لغة للتدريس الجامعي في مختلف مستوياته ومجالاته ولغة للبحث العلمي والتقنيات الحديثة.ولاشك أن هذا الانعطاف التاريخي في حياة أمتنا الثقافية والعلمية والفكرية،يفرض علينا مهمات ثقيلة وكبيرة لا بد أن نقوم بها، من أجل نهضة أمتنا ووحدتها، وتجاوز مرحلة التبعية الفكرية والعلمية،إلى آفاق الإبداع العلمي.وقد بات من الواجب أن نطوع التقنيات الحديثة الهائلة،ولا سيما الحاسوب،لاستعمال اللغة العربية،وخدمة أهدافها.وإن ما توفره هذه الأجهزة والآلات الحديثة، ليختصر الوقت ويسهل هذه المهمة الكبيرة وبالتحديد في مجال المصطلحات العلمية وتوحيدها ونشرها.

وفي هذا المجال،يسرني أن أعلمكم أن المجمع الأردني قد تمكن من تأسيس وحدة للحاسوب،كان من أهم أهدافها تخزين المصطلحات العلمية في ذاكرة الحاسوب،لتيسير عملية الترجمة والتأليف على العلماء المتخصصين وكذلك على الدارسين والمهتمين في مختلف مجالات المعرفة،ويعتبر المجمع وحدة الحاسوب، نواة لإنشاء بنك للمصطلحات اللغوية.وقد تم تخزين المصطلحات العلمية التي أقرها مجلس المجمع وكذلك عدداً كبيراً من المصطلحات التي أقرتها المجامع اللغوية العربية ومؤتمرات التعريب التي عقدتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ،من خلال مكتب تنسيق التعريب بالرباط،إلى جانب ما أنجزته المنظمات العربية الدولية المتخصصة.ونرجو إن شاء الله،أن يتطور عمل هذه الوحدة قريبا لتؤدي دورها في مجال التعريب،وخدمة مشاريع اللغة العربية على مستوى الوطن العربي.

سيدي مندوب جلالة الملك المعظم.

أيها السادة العلماء

في خضم هذه الأجواء المظلمة،التي تردت إليها أمتنا العربية، تلوح العربية،لغة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف،العامل الأصيل في الوحدة والتحرر من التبعية الفكرية والثقافية.فهي اللغة الجامعة والموحدة لأمتنا عبر القرون وعلى الامتداد الجغرافي من المحيط الأطلسي إلى الخليج العربي،وهي وحدها التي تيسر لأمتنا العربية أسباب التقدم العلمي الأصيل والمشاركة المبدعة في بناء الحضارة الحديثة.وهي اللغة الخالدة بخلود القرآن الكريم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،